فلك الفضيلة فيمتنع ان يوصف بها المعنى كما
يمتنع بانه دال ولها طرفان اعلى اليه تنتهي البلاغة
كذا في الايضاح وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي
الكلام في بلاغته الى ان يخرج من طوق البشر
ويعجزهم عن معارضته فان قيل ليست البلاغة
سوى المطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة وعلم
البلاغة كافل باتمام هذين الامرين فمن اتقنه
واحاط به لم لا يجوز ان يراعيهما حق الرعاية
فياتي بكلام هو في الطرف الاعلى من البلاغة
ولو بمقدار اقصر سورة قلنا لا يعرف بهذا العلم
الا ان هذا الحال يقتضي هذا الاعتبار مثلا
واما الاطلاع لكمية الاحوال وكيفيتها ورعاية
الاعتبارات بحسب المقامات فامر اخر ولو
سلم فامكان الاحاطة بهذا العلم لغير علام
الغيوب ممنوع كما في مر وكثير من مهرة هذا
الفن نراه لا يقدر على تاليف كلام بليغ
فضلا عما هو في الطرف الاعلى وما يقرب
منه ظاهر هذه العبارة ان الطرف الاعلى
هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز
وهو فاسد لان ما يقرب منه انما هو في
المراتب العلية ولا جهة لجعله من الطرف الاعلى الذي اليه
تنتهي البلاغة اذ المناسب ان يؤخذ ذلك حقيقيا
كالنهاية او نوعيا كالاعجاز فان قيل المراد ان

الطرف

ان يوصف

اي البلاغة في الكلام

ذلك

على مح

الطرف الاعلى حد الاعجاز في كلام غير البشر وما يقرب منه
في كلام البشر فالاول حد لا يمكن البشر ان يعارضه
والثاني حد لا يمكن ان يجاوزه او المراد ان الاعلى
هو نهاية الاعجاز وما يقرب منه النهاية وكلاهما
اعجاز قلنا اما الاول فشيء لا يفهم من المبحث مع
البحث في بلاغة الكلام من حيث هو من غير نظر الى
كونه كلام بشر او غيره واما الثاني فلا يرفع الفساد بل
ان الحق هو ان حد الاعجاز بمعنى مرتبته اي مرتبة البلاغة
ودرجة هي الاعجاز والاضافة للبيان يؤيده قول
صاحب الكشاف في قوله تعالى لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا اي لكان الكثير منه مختلفا قد تفاوت نظمه وبلاغته
فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه
يمكن معارضته وبما الهمت بين النوم واليقظة
ان قوله وما يقرب منه عطف على هو والضمير في منه
عائد الى الطرف الاعلى لا الى حد الاعجاز اي الطرف
الاعلى هو وما يقرب منه في البلاغة مما لا يمكن معارضته
هو حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح من
ان البلاغة تتزايد الى ان تبلغ حد الاعجاز وهو
الطرف الاعلى وما يقرب منه فانه وما يقرب منه
كلاهما حد الاعجاز لا هو وحده كذا في شرحه ولا يخفى
ان بعض الايات اعلى طبقة من البعض وان كان
الجميع مشتركة في امتناع معارضته وفي نهاية
الاعجاز ان الطرف الاعلى وما يقرب منه هو المعجز

اللفظ

مع صح

Copyright © King Saud University